ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Asst. Dr. Afrah Hamid Abdul Hassan Al-Mufarji
College of Education for Human Sciences / Department of History / University of Wasit.
Email: afrahh@uowasit.edu.iq

Keywords: Dionysius of Tell-Mahre, Astrology, Physiognomy, Predictions, The Chronicle of the Times.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 20APr 2025
Accepted 19 Jun 2025
Available online 1 Jul 2025

Prophetic Predictions and Their Impact on Historical Events During the Abbasid Era in the Narratives of Historian Dionysius of Tell-Mahre (The Chronicle of the Times as a Model)

Abstract:

This study aims to shed light on the historical narratives found in The Chronicle of the Times by the historian Dionysius of Tell-Mahre, who sought to reveal a crucial aspect behind the unfolding of historical events during the Abbasid era, namely, the influence of prophetic predictions that preceded these events. Dionysius recorded these prophecies in detail, offering interpretations and justifications that emphasize their relevance. Such beliefs were widely accepted in ancient societies, including among the Arabs, who relied on various forms of divination such as astrology, the movement of celestial bodies, physiognomy, dream interpretation, omens, and other methods to foresee the future. This cultural reliance on the supernatural was prevalent among common people and was especially supported by Abbasid caliphs as a means of consolidating and justifying their rule. The Abbasid rulers encouraged the study of astrology and related sciences, integrating them into the ideological framework of their authority, even though Islamic doctrine, supported by clear Qur'anic verses, forbids such practices. Dionysius's Chronicle includes numerous examples of prophetic predictions, many of which he substantiates with strong evidence following the actual occurrence of the events. This study examines how such foretellings were perceived and utilized in shaping both historical narratives and political authority in the Abbasid period.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4419

النبوءات الغيبية وأثرها على وقائع الأحداث التاريخية خلال العصر العباسي في روايات المؤرخ ديونيسيوس التلمحري(كتاب تاريخ الأزمان انموذجاً)

م.د افراح حميد عبد حسن المفرجي /كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ/ جامعة واسط

الملخص :

حاولت تلك الدراسة تسليط الضوء على المرويات التاريخية التي وردت في كتاب تاريخ الأزمان للمؤرخ ديونيسيوس التلمحري الذي حاول أن يظهر جانب مهم جداً في الاسباب الكامنة وراء الاحداث التاريخية في العصر العباسي من خلال التنبؤات الغيبية التي حدثت قبل وقوع الاحداث مما يذكرها بالتفصيل ثم يعلل ويدقق بذلك، ولاسيما وان العرب عموماً والشعوب قديماً كانوا يعتمدون على تلك الأفكار والتنبؤات حيث استعانوا بها من خلال طرق عدة منها التنجيم، وتأثير الأفلاك وحركة الأجرام السماوية، القيافة، والفراسة، الرؤيا، التنبؤ بالتكليم، الطرق...الخ وهذا الأمر كان منتشرا آنذاك في أواسط الناس حيث استعانوا بإدراك ما سوف يحصل بالمستقبل، والذي شجع ذلك الأمر عند الخلفاء العباسيين هو دافع السيطرة على السلطة حيث وظفوا العديد من الوسائل لتناسب أفكار ورؤى السلطة العباسية ولهذا شجع خلفاء بني العباس دراسة علم النجوم والتنجيم وبهذا سادت ثقافة الكشف عن التنبؤات الغيبية والقدرة على ما يحصل في المستقبل على الرغم من تحريم الدين الإسلامي لهذا الأمر وورود آيات قرآنية التي تحرم ذلك الأمر؛ وعليه حوى كتاب تاريخ الأزمان للمؤرخ التلمحري العديد من التنبؤات في صفحات كتابه هذا ويستدل بالأدلة الدامغة فيما بعد عند وقوع الاحداث.

الكلمات المفتاحية:(التلمحري ،التنجيم ، القيافة ، والعيافة ، التنبؤات، تاريخ الازمان)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المحور الأول

سيرة ومكانة المؤرخ ديونيسيوس التلمحري العلمية

اولا: سيرته

يُعد ديونيسيوس التلمحري أحد أهم أشهر مؤرخين القرن الثالث هجري / التاسع الميلادي ، ولم يرد اسمه الحقيقي واسم أُسرته ولا الاحوال العامة التي ولد فيها ولا حتى لقبه لابل حتى تاريخ مولده في كتب التاريخ ومنها التراجم ولكن يرجح أن ولادته تنحصر ما بين ١٥٨ه / ٧٧٥م إلى ٢٠٢ه / ٨١٨ م، وهذا يعني أنه ولد في نهاية القرن الثاني الهجري /الثامن الميلادي في بلدة تعود لإحدى قرى العراق تدعى بـ(تلمحرة أو تلمهرة)[1]، أي تقع في إقليم الجزيرة وبالتحديد الرها[2]، وكانت تلك المدينة تزدهر بالعلم والمعرفة وكان

[1]() تلمحرة وصفها مؤرخنا تقع بين حصن مسلمة بن عبد الملك والرقة بالقرب من نهر بلخ أحد روافد نهر الفرات. (التلمحري د.، 2008م، صفحة 11) ؛ (مراد كامل و اخرون، 1987، صفحة 14)

مؤرخنا أحد الرواد الأوائل في سلسلة كتاب اليعاقبة حيث تلقى تعليمه في مدرسة دير قنسرين إذ كان آنذاك مركزا ومشعلا للعلم والمعرفة[3]، ويذكر التلمحري وهو يتحدث عن سيرة حياته في أحد كتبه أنه في سنة ٢٠٠ه/ ٨٥٠م تعرض دير قنسرين للاحتراق إذ نشبت فيه النار مما أدى إلى توجهه إلى دير مار يعقوب ويقع ذلك الدير في منطقة كيسوم في مقاطعة تدعى بـ(سميساط)حيث درس هناك ونهل من معارفها وعلومها حيث نال شهرة لم ينلها أحد في عصره من أقرانه وهناك وهب مؤرخنا نفسه لتدوين الأحداث التاريخية حتى أصبح فيما بعد رجل دين في انطاكيا ليتولى منصب البطريرك (التلمحري، 2006، صفحة 23)، ويذكر أنه استمر في ذلك المنصب ما يقارب سبعة وعشرون عاماً حتى توفى سنة ٢٣١ه / ٨٤٥م (الكبير، 1996م، صفحة ج414/3) .

ثانياً: مكانته العلمية

تكمن أهمية مكانة المؤرخ التلمحري العلمية أنّه قد نهل من معارف الأولين ودرس على يد كبار رجال العلم كما اطلع على كتب المصادر القديمة مما هيّأ له المجال لتدوين ووضع أمهات المصادر في تدوين مادته التاريخية لاسيما التاريخ الديني ولعل أهمها يوسابيوس القيصري (القيصري، 1992م، الصفحات 6-36) أضف إلى ذلك أنّه أعتمد في تدوين كتاباته على مشاهداتها العينية التي قام بها إذ شكلت كتاباته صور حية للأحداث التي عاشها ودوّن وقائعها، وقد استخدم في تدوينه الأسلوب البسيط الذي اتسم بعمق المعرفة ذات الفاظ واضحه خالية من التعقيد لا بل يُعد من بلغاء عصره آنذاك خلال القرن التاسع ميلادي (التلمحري، 2006، صفحة 7)، لاسيما إذا عرفنا ان التلمحري قد عاصر أربعة من الخلفاء العباسيين وهم: الخليفة هارون الرشيد (١٨٠ _ ١٧٩ه / ٧٨٦ _ ٨٠٩م) وأولاده كل من : ، والخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد (١٩٣ _ ١٩٨ه / ٨٠٩ _ ٨١٣م) والخلفية عبد الله المأمون بن هارون الرشيد (١٩٨ _ ٢١٨ ه/ ٨١٣ _ ٨٣٣م) والخلفية المعتصم (٢١٨ _ ٢٢٧ه / ٨٣٣ _ ٨٤٢م).

وانطلاقا من معاصرته للخلفاء الأربعة يعتبر الشاهد المعاصر للأحداث التي حصلت خلال حكم هؤلاء الاربعة إذ دوّن الأحداث وعلل الأسباب ووضح الأمور الغامضة التي أغفلتها أغلب المصادر العربية (تسير، 2010، الصفحات 5-7) وذلك بسبب النقل المقتضب ونقل الرواية شفاهية, فضلاً عن إلى التزلف والتودد للسلطة وبسبب تداخل التوجهات الدينية والمطامع السياسية لدى البعض من المؤرخين المعاصرين مما جعل

---

[2]() الرها تقع على الجانب الشرقي من هر الفرات في اقليم الجزيرة (الاصطخري، 1961، صفحة 54)

[3]() دير قنسرين يقع على الضفة الشرقية غربي مدينة حلب حيث اشتهر ذلك الدير بإقبال طلبة العلم لأنه يعد اكبر مدرسة لاهوتية آنذاك (اغناطيوس افرام، 1978م، صفحة 20)

التلمحري متفوقا عليهم في تدوينه للأحداث الجارية آنذاك (الكاشف، 1983م، الصفحات 67-68)، وبذلك نال شهرة واسعة إذ وهب قلمه ونفسه بخدمة الدراسات العلمية المفيدة لاسيما التاريخية منها.

وضع مؤرخنا كتباً عديدة لعل أهمها (تاريخ الازمان) وهو موضوع دراستنا في أحد جوانبه وقد وضعه باللغة السريانية واشتمل هذا الكتاب على أقسام وكل من ذلك الجزء مقسم إلى عدّة أقسام , وهو من كتب التاريخ العام وقد انتهى الكتاب حتى سنة ٢٩٩ه /٨٣٤م, ويذكر أن المؤرخ التلمحري قد الّف كتابه هذا بناء على رغبة رجل الدين الذي يدعى (ايوانيس) مطران دارا[4]، فضلاً عن ذلك إلى ذلك قيامه برحلات عدة بلغت ثلاث رحلات إثنان منها لمصر وواحدة لبغداد وخلال تلك الرحلات استطاع أن يدوّن الأماكن التي زارها والأحداث التي وقعت، وذكر بكل جرأة وصراحة كبيرتين عن بعض الولاة القساة الذين حاولوا البطش برعاياهم مثل ما حدث في إقليم الجزيرة الذي سوف نأتي على ذكره كما أنّه لم يخشَ بطش السلطة العباسية في كتاباته على الرغم من قربه للخلفاء العباسيين أمثال المأمون والمعتصم حيث ذكر الثورات وأسماء الثائرين والكوارث التي ترتّبت عليها، كما أنّه عمل على ذكر اسبابها (خلف، 2014م، الصفحات 10-11) .

المحور الثاني

نبذة تاريخية عن وسائل وأساليب التنبؤات الغيبية عبر التاريخ

قبل الخوض في الكتابة حول وسائل وأساليب التنبؤات الغيبية عبر التاريخ، لابد من إعطاء صورة واضحة تحدد من خلالها ماهية الألفاظ الواردة في متن البحث فلفظة التنبؤ تعرف بأنها :"مصدر تنبَّأ ، بتكهُّن أو استشفاف أو توقُّع النتائج أو أحداث المستقبل قبل وقوعها عن طريق التخمين"، أما لفظة الغيب فيذكر ابن منظور (ت٧١١ه) بأنها تعني :"هو كل ما غاب عن العين سواء كان محصلا في القلوب أو غير محصل ويقال : سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا أراه .." (ابن منظور، 1414ه، صفحة ج654/1)، ويضيف أيضا بقولة :"وان إدراك الغيب إنما هو الحدس أي بمعنى الظن والتخمين أو الرجم بالغيب"(ابن منظور، 1414ه، صفحة ج47/4)، وعليه يمكن ان نجمع المعنيين ونخرج بمعنى عام مفاده معرفة ما سوف يحدث أو يحصل للإنسان في المستقبل من توقع أو تخمين من فرح أو حزن أو وقوع حدث معين أو غير ذلك؛ ولهذا أصبحت تلك التنبؤات سابقاً لاسيما عند الشعوب القديمة الشغل الشاغل حتى انهم أخذوا ينسجون الأساطير[5] والخرافات[6] ليرفعوا من شأن ذلك الأمر وبالتالي فقد استعانوا بوسائل متعددة لتعينهم في التنبؤ

---

[4]() تقع بين نصيبين وماردين (الكبير، 1996م، صفحة ج78/3) (اغناطيوس افرام، 1978م، صفحة 343)

[5]() الأساطير بقدر عرف ابن منظور الاسطورة بأنها: سطر والسطر الصفي الكتاب والشجر والنخل نحوها... الأساطير الأباطيل وأساطير والأساطير: أحاديث لا نظام لها واحداثها لسطارة بالكسر وأسطير وأسطيرة أسطورة (ابن منظور، 1414ه، صفحة ج63/2), الشاوي : هديل علي كاظم ، الميتوغرافيا في العصر العباسي كتاب الف ليلة وليلة نموذجا ،العدد ٤٦ ص

فيمـا يحصـل بالمسـتقبل لعـل أهمهـا التنجـيم والفـأل والفراسـة، والتنبـؤ بـالتكليم والرؤيـا والاسـتخارة والقيافـة والقرعة ...الخ ، وجاء ذلك الأمر إما عن طريق الموهبة خص بعض الناس بها دون غيرهم ثم استعانوا تلك الوسائل التي تم ذكرها آنفا أو عن طريق التجربة وقراءة بعض التعويذات والاستعانة بالأرواح لاسيما بملوك الجان باستخدام السحر والشعوذة والكهانة (مجهول، (د.ت)، صفحة 14) .

عندما جاء الإسلام الحنيف حرّم ذلك الأمر لاسيما وان ثقافة الغيبيات إن صح التعبير كانت سائدة في عموم شبه الجزيرة العربية، إذ حرّم النبي محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام الكهانة وحث أتباعه على عدم اتباعها وتحريمها لأنها رجم بالغيب وأن الغيب لا يعلمه إلا الله وأنه شرك بالله، إذ وردت آيات قرآنية عديدة فإنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وعلى ذلك دلت نصوص الوحي، لقوله عز وجل : ﮋ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﮊ (سورة النمل: 65) وقوله عز وجل : ﮋ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮊ (سورة: الأنعام 50) على الرغم من تحريم الإسلام إلا أن الحكام العرب المسلمين خلال العصور الإسلامية قد استعانوا بوسائل متعددة لمعرفة الغيب وما سوف يحصل في المستقبل، ومنهم خلفاء بني العباس نتيجة لأفكار معينة تبنتها السلطة العباسية آنذاك واستخدام ايدلوجيتهم لبث أفكارهم واتخذوها كاستراتيجية في تثبيت دعائم سلطانهم في أرجاء المعمورة من خلال توظيف جميع الاستراتيجيات ذات الطبيعة التنبؤية الغيبية في الرد على ادعاءات بني أمية وكل من عارضهم في احقيتهم بالحكم (الخلافة)، لهذا شجعوا على دراسة علم التنجيم وساعد في ذلك ترجمة العديد من الكتب والمخطوطات الفارسية والأعجمية واليونانية إلى العربية[7].

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وكما أسلفنا آنفا تعدد الأساليب ووسائل التنبؤات الغيبية فقد ارتأينا أن نأخذ جملة من الأساليب لعل من أهمها :

اولاً: علم التنجيم: هو علم يبحث في تأثيرات حركة الكواكب والوقائع الفلكية والأجرام السماوية على الإنسان فمن خلالها يتكهن الفرد بما سوف يحصل من حوادث في المستقبل القريب (مجهول، (د.ت)، صفحة 14)، ولو توغلنا في تاريخ علم التنجيم لوجدنا إنه يرجع إلى الحضارات القديمة وبالتحديد عند الحضارات العراقية القديمة, إذ اعتمدوا على حركة النجوم والكواكب في تحديد مسار حياتهم وذلك من خلال مراقبتهم المستمر لألوان وأشكال حركات الكواكب (القمر، والشمس, والنجوم) من خلالها يمكن أن يتنبأ الفرد ما سوف يحدث

٣٥١، م ٣مجلة لارك كلية الآداب ٢٠٢٢ وقائع المؤتمر الدولي العلمي السنوي السادس لكلية الآداب التنوع الثقافي أساس الوحدة والتكامل الوطني .

[6]() الخرافات ذكر أن الخرافة بأنها: هي الحديث المستلمح كذب وفي كلامه الرجل من عذر استهوته الجن فكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا حدي خرافة (الفيروزابادي، 2005م، صفحة 803) الشاوي : هديل علي كاظم ، الميتوغرافيا في العصر العباسي كتاب الف ليلة وليلة نموذجا ،العدد ٤٦ ص ٣٦٣ م ٣مجلة لارك كلية الآداب ٢٠٢٢

[7]() لمزيد من التفاصيل ينظر للمبحث الثالث من هذا البحث

في المستقبل سواء كان ذلك على المستويين الفردي والمجتمعي (أحوال البلد) (فاضل، 1979م)، وتذكر المصادر التاريخية أن ذلك الأمر قد انتقل إلى البلدان الأخرى عن طريق العراق القديم حيث عُثر على لوح يدعى بـ"لوح فينوس"بإحدى المكتبات تعود جذورها التاريخية إلى العصور البابلية القديمة إذ حوت فيها التنبؤات المستقبلية ومن هنا انطلقت لدول العالم[8]، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن فرعون مصر كان يبحث عن شخص من قوم بني إسرائيل نبوءة أحد الكهنة أنه سوف يهلك على يد أحد أفراد هؤلاء القوم (الالوسي ا.، (د.ت)، صفحة ج114/23).

ومن خلال قراءتنا المتأنية نجد أن بعض المصادر التاريخية تزعم بأن هذا العلم يرجع إلى سيدنا ادم عليه السلام حينما رزقه الله تعالى ذرية بلغت الأربعين ألف حتى تفرق عنه في أرض الله الواسعة وكان عليه السلام يغتم ويحزن لاختفائهم وبعدهم عنه عليه السلام ولهذا منَّ الله تعالى عليه بهذا العلم (الزرعي، (د.ت)، صفحة ج219/2) ومن هنا استمد المنجمين بأن الكواكب لها تأثيرا كبيرا في مجرى حياته فيستطيع من خلاله أن يعرف ما يجري وما سوف يحدث في المستقبل ولهذا نجد ان العرب قديماً كانوا معتمدين اعتمادا كبيرا على النجوم في تحركاتهم والدليل على ذلك ما ورد في كتاب الله عز وجل بقولة تعالى: ژ ٹ ڈ ڈژ (سورة النحل: 16) وقوله عز وجل ايضاژ ٹ ٹ ڈ ڈ ف ف ژ سورة الصافات: 6) .

ثانياً: العيافة

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وردت كلمة العيافة في المعاجم والقواميس اللغة العربية بأنها:"زجر الطير أي أن يرى طائراً أو غراباً فتطير وإن لم ير شيء فقال بالحدس ..." (ابن منظور، 1414ه، صفحة ج491/2)؛ (الابشيهي، 1986م، الصفحات ج2/ 187-189)، ويقال إن العائف الذي يطير أو يعيف أي بمعنى آخر يزجرها ويعبرون عن ذلك بقولهم:"عفت الطير أعيفها عيافة.." (ابن قتيبة، 1397ه، صفحة ج551/2) والذي يهمنا من هذا الأمر هو أن العرب قديماً كانت آنذاك تتنبأ بحركات الطير واتجاهاته التي يطير من خلالها فإذا رأى طائر قد مضى عن يمينه فيأمن لذلك أما اذا حدث العكس وسار باتجاه يساره فأنه فأل شؤم (البيهقي، (د.ت)، صفحة ج241/7).

ولهذا نجد أن بعض المصادر التاريخية تروي بأن الرجل العربي إذا أراد المضي في أمر ما عمدوا الخروج في غلس الليل لكي لا تعترضه الطيور فتكون في ذلك الوقت في أوكارها وإن اعترضتهم وتطير فإنهم

---

[8]() لوح فينوس هو لوح عثر عليه في مكتبة آشور بانيبال يعود (لأمي صادوقا) مكون هذا لوح من نص مسماري يشير إلى حيث يحتوي على سجل فيه بيانات والملاحظات الفلكية عن طريق الكواكب لاسيما كوكب فينوس(كوكب الزهرة) إذ يعود جذورها التاريخية إلى الألفية الأولى قبل الميلاد ويعتقد أن هذه السجلات الفلكية جمعت في عهد الملك أمي صادوقا وهو الملك الرابع بعد الملك البابلي حمورابي ويرجح إنها تعود أصولها هذا النص إلى منتصف القرن السابع عشر قبل الميلاد بحسب التسلسل الزمني الوسيط (مجهول، (د.ت)، صفحة 14)

يتخذون الاتجاه الذي تطير إليه (الأبشيهي، 1986م، الصفحات ج2/ 187-189)، وبهذا نجد العرب قد انقسموا بين السانح والبارح آنذاك وهذا ما نقله أحد المؤرخين في قوله:"أن العرب قديما اختلفت في العيافة أي بمعنى _ في التيمن بالسانح والتشاؤم بالبارح فأهل نجد يتمنون بالسانح في حين نجد أن أهل الحجاز يتشاءمون منه.." (ابن منظور، 1414ه، صفحة ج491/2)، كما أن العيافة عند العرب لم تقتصر على الطيور وإنما تعداها إلى الحيوانات (الزرعي، (د.ت)، صفحة ج219/20)، ولهذا نجد خرجت جماعة من العرب اشتهرت في هذا الجانب فأخذوا يعرفون ببعض التسميات مثل :"الأبلق الأسدي، وعرافة اليمامة، وعروة بن زيد..الخ" (الزرعي، (د.ت)، صفحة ج219/20) وينقل أحد المؤرخين رواية عن بعض الصفات التي يتمتع بها صاحب ذلك الأمر بقوله :"تتمثل بما يحدث من بعض الناس من التكلم بالغيب عند سوانح الطير أو الحيوانات والفكر فيه يُعد مغيبة فهي قوة في النفس تُبعث على الحرص والفكر فيما يزجر فيه من مرئى أو مسموع وتكون قوته المتخيلة قوية فيبعث بالبحث مستعين بذلك بما رآه أو سمعه فيؤدي إلى الإدراك .." (المسعودي، 2005م، صفحة ج305/2) ؛ (الزرعي، (د.ت)، صفحة ج107/1).

وفي رواية تاريخية أخرى نجد أن العرب كانت تعتمد على الحدس في عيافتهم فيروي بقوله :"إن رجُلاً من أزد شنوءة عائفاً حيث قدم إلى مكة ...فكان يعتاف في مكة ...حتى جاء أبو طالب برسول الله محمد (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) وهو غُلام ...فنظر إليه حتى شُغل عنه ، فلما فرغ طلبه وقال: أين الغلام؟ علي به فلما رأى ابو طالب حرصه عليه غيبهُ عنهُ.. حتى جعله يقول : ويلكم ردوا إليه الغلام فوالله ليكونن له شأن كبير.." (ابن هشام، 1411ه، صفحة ج319/1).

من تلك النصوص آنفة الذكر يتبين لنا أن العيافة هو ضرب آخر يتنبأ بالغيب وقد عرفه العرب قديماً ولم تقتصر على الطير السانح والبارح وانما تعداه للحيوانات اضافة إلى الحدس وقد خرج العديد من العرب الذين عرفوا بذلك الجانب .

ثالثاً _ التطير والفأل

ذكرنا انفا بان أصل التطير هو العيافة (البارح والسانح)، ولكن التطير عند العرب سابقاً كان لهُ معنى آخر أي بمعنى أن العرب قديما كانوا يتطيرون أي يتشاءمون بعدة أمور من أهمها اذا شاهدوا كريم العين (الأعور) والبهائم أو الابتر ..الخ (الجاحظ، 1996، صفحة ج438/3) فإذا رأى الرجل العربي حيوان الضباء على سبيل المثال تطاير لأنها في اعتقادهم آنذاك بأنها احد مطايا الجن (الجاحظ، 1996، صفحة ج309/3) ؛ (ابن حجر، (د.ت)، صفحة ج38/4)، ومن الحيوانات الأخرى التي تشاءم العرب منها الأرنب والناقة واقترنت ذلك بناقة البسوس وما جرى من حرب دامت أربعين سنة (بين أولاد العمومة بكر وتغُلب) ذهب ضحيتها العديد من القتلى (الجاحظ، 1996، صفحة ج309/3)، فضلاً عن إلى طائر الغراب فهو من أكثر الطيور

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تطير منه من باب التشاؤم والسبب في ذلك كما يذكر البعض لسواد لونه أو ابقع اللون كما أن لصوته أيضا نصيب من ذلك فإذا ثتى بصوته تفاءلوا وإذا صاح بصوت واحد تشاؤم العرب (الجاحظ، 1996، صفحة ج438/3) فإذا صاح ثلاث استبشروا وإذا صاح مرتين تشاءموا ولهذا سمي الغراب ب(غراب البين) (ابن حجر، (د.ت)، صفحة ج38/4)، كما أن هناك نوع آخر من التطير ويُعد أحد الموروثات سارية المفعول إلى يومنا هذا الا وهو(العطاس) وارتبطت ذلك بحيوان اسمه (العاطوس)كان العرب سابقاً يتشاءمون منه (الدميري، 2003م، صفحة ج456/1) ولذلك نجد أن العربي يتشاءم من العطس الشديد اذا أرادوا أمرا كان وهذه العادة متواجدة إلى يومنا هذا لم يقتصر التطير على الأعور والبهائم والعطاس وإنما تعداه إلى ابعد من ذلك الأمر هو تشاؤم من الأشهر والعرب يتشاءمون من شهر شوال فيكره أن يتزوجون أو يبنون ففي هذا الشهر تشول الإبل أي توليه _ شولان ذنبها (ابن منظور، 1414ه، صفحة ج377/1)، ومن عادات العرب في التطير هو ظهور الجراد (سمي بذلك لأنه يجرد الاشجار من اغصانها واوراقها) لأنه ارتبط ذلك بالجوع والقحط ولهذا ارتبط ذلك بمقولة عند العرب :"هم افسد من الجراد..." (الشنقيطي، 1995م، صفحة ج228/4).

كما أن العرب سابقاً كانوا يتطيرون من بعض الحيوانات وبعض الالوان وبعض الأصوات لا بل تعداه إلى أبعد من ذلك تشاءموا من كل مخلوق ناقص الخلقة على سبيل المثال:"الأبتر ، والاعور والأخرس والاعضب"

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

رابعاً _ القيافة

يذكر أن العرب قد برعوا عن غيرهم بهذا المضمار وعليه فإن مصطلح القيافة مأخوذ من القائف لقول أحدهم **:"**قف اثره أي _ اتبعه" (ابن منظور، 1414ه، صفحة ج294/2)، فهي بذلك تُعد إحدى ضروب البحث وهنا كان لأحد المؤرخين رأي في هذا الجانب بقوله:"أن القيافة هي من يتبع الأثر ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه.." (ابن كثير، 1979م، صفحة ج122/4) وبهذا نجد أن العرب آنذاك تتنبأ عن طريق قيافة الأثر وقد استدلوا بذلك عن طريق :"الأقدام والخفاف والحوافر فإذا دخل عليهم سارق تتبعوا أثره لأن أرضهم كما هو معلوم أرض رملية فيميز بذلك قدم الشيخ من الشاب من الرجل أو المرأة لابل تعداه إلى أبعد من ذلك .." (البخاري، 1987م، صفحة ج2478/6)**.**

كما وردت رواية في المصادر التاريخية تبين مدى اهتمام العرب آنذاك بالقيافة حيث ورد في صحيح البخاري عن سعد بن قتيبة حينما شكك في نسب أسامة بن زيد بن حارثة كون الأب ذا بشرة بيضاء والابن ذا بشرة سوداء حتى مر من خلالهما شخص يدعى بـ(مجزز المدلجي) وهذا الشخص كان عارفاً بالقيافة، فمر وهم نائمان ومغطيا بقطيفة وأقدامهم ظاهرة فقال مقولته الشهيرة :"إن هذه الأقدام بعضها من بعض .."

(القنوجي، 1978م، صفحة ج437/2) وهنا استدل من القدم والسبب في ذلك الأمر أن القدم في نهايتها متشابه مع قدم أبيه وهنا لابد من شيء يميز الابن الشبه بأبيه وهذا الأمر لا يحدث إلا بعد المزاولة أو الفطرة والوراثة (القنوجي، 1978م، صفحة ج437/2).

كما عرف العرب أيضا الاهتداء بالقفار والبراري حيث استدلوا بالأحوال الجوية بمنازل القمر والكواكب وقد ورد ذكره في القران الكريم لقوله عز وجل: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ (سورة الانعام:97)، وتفسير الآية القرآنية إن الله عز وجل جعل الكواكب والنجوم مسخرات لخدمة الإنسان كي يهتدي إلى السبل التي يحتاجون لتيسير مصالحهم واعمالهم وتجاراتهم، كما اتخذوها ليسيروا عليها وهنا عرف فيما بعد بعلم التيسير، ومن هنا استدلَّ الإنسان قديماً بهذا العلم في طبيعة الكواكب والنجوم وحركة الرياح ورائحة التراب وما إلى ذلك من الظروف المناخية والظواهر الطبيعية التي تحدث وهذا ما سوف نوضحه في طيات هذه الدراسة في كيفية اكتشاف ما سوف يحصل من أحداث وما تؤول إليه فيما بعد وهذا لم يكن سهلا أو محط صدفه بل إلمام الشخص بهذا العلم.

خامساً_ الرؤيا

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أما الرؤيا فهي الأخرى ضرب من ضروب التنبؤ بالغيب فيما يرى الشخص بالمنام وغالباً ما ينقسم إلى أضغاث أحلام والأخرى تكون صادقة وحتى الصادقة تارة تحتاج إلى تفسير وأخرى لا يحتاج إلى تأويل وهذا يعتمد اعتمادا كلياً على المفسر، ولهذا الرؤيا الصادقة تُعد أحد أهم علامات الغيب فمرةٌ تكون بشارة وتارةٌ أخرى تأتي على شكل إنذار، وكان هذا الضرب منتشره عند الأمم السابقة ولازال إلى يومنا هذا ونستدل بذلك بقول الله عز وجل: ﮋ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﮋ (سورة يوسف: 43) فالرؤيا تدل على ما سوف تؤول إليه الأوضاع وما سوف يحصل من أحداث مستقبلية، وتفسير الرؤى كان موجود سابقاً ومن الروايات التاريخية التي وردت في بطون المصادر والتي نستدل بها رواية عبد المطلب رحمه الله تعالى مفادها : "اني نائم في حجر سيدنا اسماعيل، وإذا اتاني آتٍ فقال لي احفر طيبة قلت وما طيبة ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فجاءني فقال لي احفر بره فقلت وما برة ثم ذهب عني ....فجاءني فقال لي احفر المضنونة ثم سألته وما المضنونة ... ثم جاء لي احفر زمزم ...وما زمزم قال لي لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم وعندما سأل عن مكانه قال بين إساف ونائلة ...." (ابن هشام، 1411ه، صفحة ج277/1)

وكان لهذه الرؤيا أثر كبير في حفر بئر زمزم وبالتالي شكلت الرؤى ضربا آخر من ضروب علم الغيب وله أهمية كبيرة في حصول الأحداث فيما بعد.

سادساً_ الفراسة

عرفت الفراسة في معاجم وقواميس اللغة العربية بأنها:"تفرست وتوسمت بالكسر الاسم ... تفرست فيه خيرا وتفرس فيه الشيء أي توسمه ..." (ابن منظور، 1414ه، صفحة ج160/6) وهو إدراك الأمور لصفاء النية ونقاء السريرة وصدق الحدس أي حزر الشيء وقد ورد عن ذلك في كلام الله عز وجل لقوله: ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ سورة البقرة: 273)، وهناك أشكال عدة للفراسة منها الاستدلال والاستبيان من هيئة الإنسان وشكله وألوانه كذلك أقواله وهنا نجد أن العرب قديما استدلوا بربط الخَلق على الخُلق من خلالها يمكن للمتفرس أن يتنبأ عن أحوال ذلك الشخص وهذا ما يتبين من خلال لقاء عزيز مصر سيدنا يوسف بن يعقوب عليه السلام قوله :" عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً " (سورة يوسف: 21) وهذا ما ورد في القرآن الكريم : ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮊ (سورة القصص: 9) إضافة إلى آيات وردت في مواطن عديدة للقران الكريم ؛ كما أن العرب سابقاً يتنبأون من خلال حركات أعضاء جسم الإنسان مثل رفة العين وغيرها .. (الآلوسي ا.، (د.ت)، صفحة ج323/2).

وانطلاقاً من تلك النصوص الواردة في يتبين لنا أن الأمم السابقة كانوا يتنبأون بالأحداث قبل وقوعها وما سوف يحدث بالمستقبل وتؤول به الأمور فيما بعد فتعددت وتنوعت غالباً ما يستخدمون التنجيم وحركة الكواكب والنجوم أو عن طريق العيافة والقيافة أو الفراسة والتطيير والفأل ..الخ وقد برع بعض الأشخاص قديما بذلك الأمر ممّن ادعى المعرفة بهذه الأمور وعند انتشار الدين الإسلامي أخذ يحرم تلك الأساليب والوسائل لأنها تُعد شرك بالله عز وجل ولا يجوز الخوض بتلك الأمور.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المحور الثالث

التنبؤات الغيبية وأثرها على الأحداث التاريخية خلال العصر العباسي من خلال كتاب تاريخ الأزمان للمؤرخ ديونيسيوس التلمحري

اولاً_ النبوءات الغيبية وأهم العوامل المشجعة لظهورها خلال العصر العباسي

إن من العوامل التي ساهمت في تطور المعارف المختصة بالنبوءات الغيبية في العصر العباسي هو اهتمام الخلفاء العباسيين بهذه العلوم والمعارف وتوظيفها لشرعنة حكمهم وما سوف يؤول إليه الوضع مستقبلاً وترجع أولى بوادر ذلك الاهتمام بالنبوءات الغيبية في سجون بني أمية حينما كان أبو جعفر المنصور مسجوناً مع شخص يدعى بـ(المنجم نوبخت بن فروخان) وهنا ينقل لنا أحد المؤرخين رواية مفادها أن الأخير توسم بالرئاسة للرجل العباسي، فعندما استفهم نوبخت منه عن نسبه فذكر أنه من نسل العباسيين حتى قال الأخير لأبي جعفر المنصور مقولته الشهيرة :"أنت الخليفة الذي تلي الأرض ... وهو ما أقول لك فضع لي خطك في هذه الرقعة ان تعطيني شيئاً إذا وليت...فكتب له المنصور ما طلب..." (ابن كثير، 1979م، صفحة ج122/10)، ونقل لنا أحد الباحثين رواية تاريخية عن الذهبي (ت ٧٤٨ه) رواية تاريخية تبين لنا مدى قناعة

وتصديق المنصور بما يذكرهُ المنجمون حتى أنهُ أنفق من الأموال ما نفقه غيرع من الخلفاء (عبدالغني، 1979) ولو ناقشنا الروايتين آنفتي الذكر لوجدنا أن أبا جعفر المنصور قد وثق بهذه النبوءه لاسيما وإن الأمويين أخذ حكمهم يتضاءل شيئاً فشيئاً حتى أن ذلك الرجل الفارسي (أي نوبخت) في كل حين يذكر المنصور بعهده إذا تولى الرئاسة أي (السلطة).

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن كيف لهذا الرجل أن يتنبأ بهذا الأمر المهم دون أدوات المنجم (الاستطراب والزيجة) والأدوات الأخرى؟ أم هل كان الرجل المجوسي يمتلك الحدس وإنه عارف بعلم الأرقام والإعداد حتى تمكن من اكتشاف ذلك ؟ أم أن كتبهم تحتوي على هذه التنبؤات ؟ الحقيقة الإجابة على تلك الأسئلة وغيرها التي تتبادر إلى ذهن الباحث والقارئ على حد سواء هو ما وضحناه في المبحث الثاني من هذه الدراسة بأن الأمم السابقة كانت متضلعة بمعرفة علم التنجيم وعلم الأعداد والقيافة والعيافة والتطير ..الخ .

وانطلاقاً من ذلك نجد أن الخلفاء العباسيين قد وضفوا تلك المعارف لخدمة حكمهم وأطلق عليه مصطلح يكاد يكون منفرد من نوعه آنذاك ألا وهو (التنجيم السياسي) حتى استخدموه في ما سوف يحدث من ثورات وانتفاضات وتولي الحكم من خلال قراءة الخريطة الفلكية النجمية بطرق احترافية ولازال إلى يومنا هذا يستخدم قضية الأبراج وقراءة الطالع, ولهذا برز في هذا المجال ما شاء الله اليهودي[9](ت ١٩٩ه) الذي فسر ظاهرة ظهرت في السماء على شكل تثليث سنة / ٥٧١م وعنها تنبأ بانة سوف يؤول الحكم للعرب بظهور دين جديد يتبعه الناس وينبذون ما كانوا عليه سابقاً (Kennedy & Pingree, 1971, p. 114).

كما برزت ظاهرة سنة١٣٢ ه / ٧٤٩م وهي قِران كوكبي المشتري وزحل وفسرها بذلك بانتهاء الحكم الأموي ومجيء حكم آخر (العباسي) (Kennedy & Pingree, 1971, p. 215)، وكما أكَّد تلك الظاهرة انفة الذكر عالم آخر يدعى ابو الفضل بن طيفور[10] قد تنبأ بتلك الظاهر انفة الذكر بأنها مؤشر خطير في

---

[9]() ماشاء الله اليهودي وهو أحد أبرز المنجمين في الخلافة العباسية لاسيما في عهد ابو جعفر المنصور والمأمون حيث وضع تصانيف عديدة منها كتاب المواليد الكبير وكتاب القرانات والأديان (ابن النديم، 1971م، صفحة 333)

[10]()أبو الفضل بن طيفور: أحمد بن أبي طاهر، واسم أبي طاهر طيفور وهو معروف عند القدماء بابن أبي طاهر الكاتب، وعند أهل هذا العصر بابن طيفور، كان أبو الفضل في أول أمره معلماً وشرع حياته الأدبية مؤدباً في بعض الكتاتيب وهو من اسرة من اهالي كسكر برعت بالطب منهم عبدالله الطيفوري واسرائيل بن زكريا الطيفوري ينظر لمزيد من التفاصيل. (المفرجي ،افراح حميد عبد،اهل الذمة في مدينة واسط حاى 656هـ ،2016م رسالة ماجستير غير منشورة جامعة واسط كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ ، ص 124،125)

الانقلاب الكلي الملك والدين أي بمعنى آخر :"تنبأ بتولي بني هاشم الحكم بدلا من بني أمية.." وهذه التغيرات المناخية والظواهر الطبيعية الكونية وحركة الكواكب قد وظفت توظيفاً دقيقاً من قبل المنجمين والفلكيين فالتغيرات التي تحدث في الأجرام الفلكية والنجمية غالباً ما تشير إلى حصول حدث حتمياً وفق الارادة الإلهية وهذا الأمر خدم حكام بني العباس بشكل كبير فعندما اختار الخليفة المنصور بغداد لتكون مكانا لهم استشار المنجمين وحينما فرغ منها أراد معرفة طالعها وهنا استدل بأنها سوف يطول زمان تلك المدينة لأن طالع المشتري في برج القوس.

وانطلاقا من ذلك تنبأ لمدينة بغداد بطول عمرها وازدهارها وعمرانها، ومنها اهتم الخلفاء العباسيون بعلم التنجيم فظهرت لنا عاملاً مساعدا آخر أسهم في تنشيط المعارف التنبؤية ألا وهي (حركة الترجمة) حيث أمر الخلفاء العباسيون ابتداءً من عهد أبي جعفر المنصور (١٣٦_ ١٥٨ه) إذ أمر الأخير بنقل وترجمة الكتب الخاصة بعلم التنجيم وعلم الفلك والأعداد من اللغات الفارسية واليونانية والهندية والسريانية إلى اللغة العربية حيث أمر رجُلاً من أهل الهند بترجمة كتاب في اللغة السنسكريتية يدعى بـ "براهما سبه سيدهانت" للغة العربية (ابن النديم، 1971م، صفحة 333) ؛ (نلينو، 1993م، الصفحات 149-150)، وقد تتابع الخلفاء العباسيون مثل المهدي العباسي حينما ترجم مؤلفات هوميروس إضافة إلى الكتب المختصة بالجانب الفلكي (ابن النديم، 1971م، صفحة 304) ؛ (ابن ابي اصيبعة، 1269ه، صفحة ج205/1)؛ (المسعودي، 2005م، صفحة ج364/2) وقد نشطت الترجمة في عهد الخليفة عبدالله المأمون العباسي (١٧٠_ ٢١٨ه) والذي عمل على تشجيع الدراسة العلوم والثقافات كافة وكان لعلوم التنجيم والفلك وعلم الاعداد نصيباً منها (ابن ابي اصيبعة، 1269ه، صفحة [337/1)، ولعل أبرز المنجمين سند بن علي حيث وضع في هذا الجانب مؤلفات عديدة كما أوكل له اصلاح الآلات الرصد الفلكي إضافة إلى ابن سمويه فله كتاب المدخل في علم التنجيم (ابن النديم، 1971م، صفحة 337) فضلاً عن أسماء لمعت وبرزت في هذا المجال وكانت لهم اسهامات فعالة وتصانيف عديدة أخذت تدرس في المدارس.

ومن خلال تلك النصوص الواردة الذكر أن هناك مجموعة من العوامل ساهمت بشكل أو بآخر في ظهور وتطور بالنبوءات الغيبية شيئا فشيئا أخذ المتضلعين بهذا الجانب بالتقرب من السلطة ثم انتشارها في أواسط الناس كثقافة عامة على الرغم من تحريمها من قبل الله عز وجل : ژ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڈ (سورة النمل: 65) وقوله : ژ ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح ژ سورة الأنعام: 59) فالغيب لا يعلمه إلا الله عز وجل فالله يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون يعلم ما يكون في الآخرة وما في الجنة والنار ويعلم الناجين من الهالكين ويعلم أهل الجنة ويعلم أهل النار، ويعلم كل شيء والرسل إنما يعلمون ما جاءهم به الوحي، فما

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أوحى الله به إليهم يعلمونه، كما قال : ژئۇ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي ژ سورة الجن:26- 27)

ثانياً _ التنبؤات الغيبية وأثرها على الأحداث التاريخية من خلال كتاب تاريخ الأزمان للمؤرخ ديونيسيوس التلمحري

يُعد كتاب (تأريخ الأزمان) للمؤرخ السرياني ديونيسيوس التلمحري أحد أهم المصادر التاريخية السريانية إذ عدت السلسلة الأولى للمؤرخين اليعاقبة، حيث ربط كتاباته الأحداث السياسية بالأحداث الطبيعية والكونية والدينية والاجتماعية، والكتاب يبدأ بسرد الوقائع التاريخية منذ بدء الخليفة حتى قبيل وفاته، والذي يهمنا من ذلك كله هو ما جاء به مؤرخنا التلمحري بذكر النبوءات الغيبية المتمثلة بالظواهر الفلكية والطبيعة وربطها بالأحداث والوقائع التاريخية التي حدثت خلال العصر العباسي ليتمكن مؤرخنا من التنبؤات التي سوف يؤول إليه الأوضاع العامة أولى تلك التنبؤات التي استهلها مؤرخنا هو ما جاء بقوله :"...حدث ظلام شديد في وضح النهار وتراءت الكواكب كما لو كان ليلا واستمرت هذه الظاهرة لمدة ثلاث ساعات وبعدها تجلى الظلام واضاء النهار كما كان من قبل ..." (التلمحري د.، 2008م، صفحة 20).

وهنا ربط التلمحري بأن تلك الظاهرة تؤول إلى موت أحد من أصحاب السلطة وفعلا وقع ما كان يتنبأ به حيث مات حاكم مدينة قنسرين ألا وهو(موريقيوس)، ثم استهل التلمحري كلامهُ نبوءه أخرى قد بأن الحكم سوف يؤول إلى العرب وسوف يبسطوا سلطانهم على أراضي شاسعة حيث ذكر بقوله :"... في عام ٩٣٧ يونانية (٦٢٤_م٦٢٥) غابت النجوم السماء واتجهت صوب الشمال كالسهام ..." (التلمحري د.، 2008م، صفحة 23) وهنا تنبأ مؤرخنا بأنه هذا الأمر فأل سيئ وينذر باستيلاء العرب وهزيمة الرومان والسيطرة على بلادهم وهذا التنبؤ كما يشير التلمحري قد حدث فعلاً وتمكن العرب من السيطرة وبسط سلطانهم بعد فترة وجيزة جدا (التلمحري د.، 2008م، صفحة 23) ، ويستكمل حديثه عن وقوع ظاهرة كونية فلكية أخرى استطاع من خلالها أن يتنبأ بحدوث كوارث بيئية وأمراض وخراب يعم البلاد بقوله :"عام ١٠٥٤ يونانية(٧٤٢ _ م٧٤٣) يوم الجمعة أول أيام شهر كانون الثاني يناير سقطت النجوم من السماء وكنا نراها كجمرات من النار تنحدر في كل مكان كانت تنبئ بالمصائب التي حلت بعد ذلك على الأرض وهي الخراب والطاعون ..." (التلمحري د.، 2008م، صفحة 72).

وفي رواية أخرى أوردها التلمحري أن هناك أحداث وفتن قد تنبأ بحصولها في العصر العباسي جراء ظاهرة كونية فلكية بقوله:" في عام ١٠٧١ يونانية (٧٥٩ _ ٧٦٠م) في شهر آذار ظهرت علامة بيضاء في السماء ناحية الشمال الشرقي في البرج الشمالي المسمى بالحمل إذ رأينا ثلاثة نجوم أكثر لمعاناً من مجموعة النجوم كلها تشكل فيما بينها ما يشبه المكنسة وكان ذلك في الثاني والعشرين من الشهر قبل طلوع الفجر حيث كان برج الحمل على ارتفاع درجة من الرأس وعلى بعد درجتين من كوكبي زحل والمريخ ويميل قليلا نحو

الجنوب وظل على هذا الحال لمدة خمسة عشر ليلة حتى ليلة عيد الخمسين[11] كانت إحدى جوانبه الأكثر ضيقاً مائلة ناحية الشمال وكانت تبدو أكثر لمعانا بسبب نجم كنا نراه والجانب الآخر الأكثر اتساعا وظلمة كان متجها ناحية الجنوب وهذه العلامة كانت تتحرك شيئا فشيئا نحو الشمال الشرقي ..وحدث في السماء الثلاثاء أي ليلة الخمسين أن ظهرت علامة مرة أخرى في الشمال الغربي وظلت لمدة خمس وعشرين ليلة كانت تتجه شيئا فشيئا نحو الجنوب ثم اختفت لتظهر مرة أخرى في الجنوب الغربي حيث استمرت فترة طويلة..." (التلمحري د.، 2008م، صفحة 92) ، وهنا علل مؤرخنا التنبؤ بتلك الحادثة إن سبب ظهور هذه العلامات الكونية بإنه فألاً سيئاً وهذا ما حصل فعلا إذ تحقق ما كان يتكلم به فقد حدثت فتن دينية بين الطوائف الدينية ولاسيما المسيحيين في اقليم الجزيرة والسبب في ذلك منصب البطريرك حيث انتخب آنذاك الكنسية الشرقية أحد رجال الدين ويدعى ب (يوحنا) بطريركاً ولكن إقليم الجزيرة انتفضوا وأبدوا رفضهم القاطع إزاء انتخابه، وأرادوا أهالي الموصل لاسيما الشرقيون شخصاً من اختيارهم ويدعى بـ (جورجيوس)، وهنا أصبحت الأمور تزداد تعسفاً وتأزماً (التلمحري د.، 2008م، صفحة 97) .

وانطلاقاً من ذلك الأمر فقد تحققت نبوءات التلمحري التي اقترنت بظهور علامة في السماء وربما هذا التنبؤ قد استند إلى تحرك الكواكب والنجوم وتداخل الأبراج وهذا الأمر قد وضعوا كتب على أساسها يتم معرفة ما سوف يحصل بالمستقبل القريب من خلال الابراج .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثم ليعاود مؤرخنا في سرد رواية أخرى من كتابه هذا يتنبأ بحدوث أمر آخر بقوله :"عام ١٠٧٦يونانية (٧٦٤ _ ٧٦٥م) يوم الجمعة الرابع من شهر كانون الثاني سقطت النجوم السماء إذ خيم الظلام وبدأت النجوم من الظهور خرج نجمان من كبد السماء ودارت معركة بينهما كما لو كانت دائرة بين رجلين يتحاربان ويتشاجران في غمرة الصراع كان يقذفان بالسهام النارية وينحدران باتجاه الشرق عندما هوى النجمان تماما فقد كل منهما بريقه ولمعانه وبدأت النجوم تسقط طوال الليل ولقد تحقق قول منقذنا(عيسى بن مريم) : (وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع)....وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب انظروا لا ترتاعوا لأنه لابد أن تكون هذه كلها ولكن ليس المنتهى بعد ....." (التلمحري د.، 2008م، صفحة 97)، .

وربط مؤرخنا التلمحري أمرين مهمين الأول التنبؤ من خلال حركة النجوم والكواكب والابراج الفلكية والجانب الآخر الجانب الديني حينما ذكر مجموعة من أقوال السيد عيسى عليه السلام لتحقق النبوءة بما حدث من وقوع أحداث وفتن دينية ومذهبية بسبب انتخاب رئاسة البطريركية وبين الأوضاع السياسية وما عانته

[11]() يوم الخمسين ويقع هذا اليوم بعد عيد القيامة بخمسين يوم وهو اليوم الذي يقال أنه تحلى فيه السيد المسيح عليه السلام التلاميذ الاثنين والسبعين (الحواريين) ويسمى بيوم العنصرة (البيروني، 1923، صفحة 308)

المدن والناس من السلطة العباسية حينما أخذت تفرض عليهم الضرائب والجبايات فتضطر الناس الهروب من مكان إلى آخر ومن قرية إلى أخرى، وفي حران[12] وقعت مذبحة للطائفة المانوية حيث تم قتل مجموعة كبيرة بقلب ميت وبوحشية كبيرة ويحدث هذا الأمر مرة في كل عام ليكون ذلك (أي الضحايا) قربان للدير للاحتفال بعيدهم الكبير حيث يعمدون بزج الرجال في السجون وعند حلول العام يقدمون قرابين حيث يجتزون الرأس ويضعونه في إناء ومن ثم يضعون في فم الضحية قطعة من الفضة بعدها يضعون هذا الإناء الذي يحتوي الرأس في الكهف بعدها يتوجهون نحو العبادة ثمّ بعد ذلك يستخدمون التنجيم والتنبؤ بأحداث المستقبل (التلمحري د.، 2008م، الصفحات 98-99).

كما أورد مؤرخنا رواية أخرى حلت بإقليم الجزيرة حينما قال :"انه في سنة ٧٦٩م سقطت حجارة من السماء سوداء شاهدها الكثيرون ولمسوها، وقد ظلت حتى يومنا هذا وقد ظل الناس يتساءلون كيف صعدت هذه الاحجار إلى السماء ؟ ومن أين أتت ؟ ولا يعلم سر ذلك إلا الرب وحده .."(التلمحري د.، 2008م، صفحة 125), ثم يحلل تلك الظاهرة بقوله :"إن الرب يفعل كل ما يريد سواء بالسماء أو في الارض .." (التلمحري د.، 2008م، صفحة 125)، فتنبأ بوقوع حدث تاريخيا مفادهُ أنه سوف يتسلط البلاء على أهل هذه الأرض بأن يحكمها رجل سيء الأخلاق والطباع وهذا فعلا ما حدث حينما وردت رواية جاء فيها :"في عام ٧٧٠م _ حكم الموصل رجل سيء شرس يدعى بموسى بن مصعب وهذا ما تنبأ به النبي عندما قال (الذي جعل العالم كقفر وهدم مدنهم الذي لم يطلق أسراره إلى بيوتهم) هذا الرجل لم يكن له شبيه بين الملوك الوثنيين ولا بين المجوس ولا بين المانويين .." (التلمحري د.، 2008م، صفحة 125) وفعلا تمت نبوءة التلمحري بأنه أقدم شخص لا يمت للإنسانية بصلة حيث أطلق عليه (المسيح الدجال) في حين أطلق على اسم عملائه بقوله: "رسل أبناء الهلاك فلن يكون هذا ظلما له بل سيكون اسمه الحقيقي الذي يستحقه الحاكم المصغى إلى كلام كذب كل خدامة اشرار.." (التلمحري د.، 2008م، صفحة 125).

وفي موضع آخر نجد التلمحري يورد رواية تاريخية تبين تنبؤه بحصول أزمة سوف تهلك الحرث والنسل ولعله استدل بحادثة كونية غالباً ما تظهر في أوقات متفرقة حيث ظهرت في السماء علامة تشبه المكنسة وكانت كثيفة ومرتفعة كما لو أنها حسب ما قال :"في شهر ايار ٧٦٩م كما لو أنها قد كنست البيت من التراب ومع الصباح تتجه بقاعدتها نحو الأرض ثم أخذت شيئا فشيئا تتقدم إلى الأمام إلى أن وصلت محور العجلة السماء حيث تبددت واختفت..." (التلمحري د.، 2008م، صفحة 130) وهذا ما حصل فعلا حيث وصف لنا هول ما حدث وأن تنبأ وقع فعلا ففي بداية هذا هلكت الحيوانات ونفقت حيث اكتست الأرض كلها بطبقة من

[12]() حران: قصبة ديار مضر إذ يصفها الحموي بينها وبين الرها مدة يوم ويقيل سميت ببهاران (ياقوت الحموي، 1965م، صفحة ج271/2)

الجليد الأمر الذي استمرارها لفترة غير قليلة حيث حدث نفوق بالدواب وهذا ما أوضحه التلمحري بقوله :"...وقعت حوادث كثيرة وحدث أن سقطت الثلوج في كل مكان حيث فاجأت قطيع من الضأن والماعز فأهلكته وكذلك رعاتهم ثم ذهبت عاصفة من الشمال والغرب مصحوبة بالثلوج كثيفة استمرت ثلاث ليال وثلاثة أيام مما أدى إلى هلاك من البشر والدواب وخاصة الصغيرة منها كما هلك عدد غفير من الرجال في الطريق سقطوا امواتا هم ودوابهم .." (التلمحري د.، 2008م، صفحة 130).

وممّا سبق يمكن القول أن الروايات التاريخية التي أوردها لنا التلمحري في طيات كتابه هذا أراد أن يربط تنبؤه بالجانب الديني أي بمعنى أن كل الأسباب مرهونة بإرادة الله عز وجل وأنها إحدى العلامات سواء كانت غضباً أو رضا على بني البشر لقوله :"في شهر أيار ٧٧٠م ظهرت في السماء قوس الذي كان يظهر دائما في السحب ولكن انحناءات كانت متجه نحو إلى الأسفل وجوانبه إلى أعلى وقد كان يشبه القوس المعد للحرب في يد الرجل معلنا التهديد والثورة ضد السكان...فمن المؤكد أن الأحداث التي وقعت بعد ذلك ظهرت يشبه العصا بيضاء في السماء في المنطقة الغربية حتى أن قمتها كانت لمست وسط السماء في الشرق وكان سمكها كسمك الحبل

إن هذه العلامة لم يعد يشاهدها الكثيرون لأنها قد ارتفعت لعدة أيام ...وهي عصا الغضب ..والبعض من الحكماء والمؤمنين تنبأ بتخوف لانهم ادركوا ان ذلك حدث نتيجة الذنوب والآثام وأنه مليء بتهديد الغضب وإنه دليل على الوعيد والغضب ولكن الحمقى لم يبالوا قط (من هناك يتحسس قوته تبصره عيناه من بعيد)، كانت متجه العصا نحو وسط القوس الممدود ....وبعد وقت فزع الأهالي وأصبحوا مشتتين في كل مكان وخربت الحقول ونهبت القرى والمزارع ونزح الناس من بلادهم إلى المناطق الأخرى ... ثم ظهرت عصا أخرى في السماء وامتدت من الطرف الشرقي إلى الطرف الغربي وكانت هيئتها عصا حمراء وأخرى خضراء وأخرى سوداء ورابعة صفراء وكانت تصعد من الأسفل إلى الأعلى ... وقد تنبأ الحكماء بأنها علامة تهديد ووعيد ولقد قيل الكثير في هذا الصدد البعض يفسر على أنه دم وذهب آخر إلى تفسيرات أخرى أما بالنسبة إليه فقد أعطي تفسير فسأقول : وأعطي عجائب في السماء من فوق وآيات على الأرض من أسفل دما وانارا وبخار ودخان" (التلمحري د.، 2008م، الصفحات 150-152).

وهنا تحققت النبوءة بمجيء حاكما ظالم ألا وهو مصعب بن موسى الذي تولى إقليم الجزيرة ثلاثة مرات حيث عاث بالأرض الخراب وقام رعاياه وأخذوا بنهب الفقراء من الناس والأرامل واليتامى وهذا الفعل لم يكن وفق إجراء السلطة العباسية حيث أحاطت بهم الظلم والظلمات إذ انتشرت في بقاع الأرض وقد اخذوا فقراء الناس ببيع دوابهم واغراضهم حيث أخذوا هؤلاء المسؤولين واكتناز المبالغ وأصبحوا فيما بعد اغنياء دون رحمة بهؤلاء الفقراء (التلمحري د.، 2008م، صفحة 152) .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ومن الجدير بالذكر أن التلمحري غالباً ما يعزز نبوءاته بما ورد في الكتاب المقدس على لسان الأنبياء القديسين فعلى سبيل المثال لا للحصر وردت رواية:"كان الرب قد تحدث عن طريق أنبيائه إلى أقوامهم المتمردين وفي النهاية تحدث عن طريق ابنه الحبيب إلى كل أبناء آدم (الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الذي به أيضا عمل العالمين) والآن إلينا نحن أبناء الغضب الذين لديهم أقوال الأنبياء والعهود التي أداها المخلص ...وأغلقت عيوننا وصمت آذاننا لكي لا نرى بأعيننا و صمت آذاننا .. فقد أظهر لنا في السماء علامات توضح تهديداته ضد الشعب الجاحد الذي يراه لقد أبرز إلى الرجال الاشرار ضخامة مكرنا وثورة عدله التي تهددنا .... إن العلامة التي قد ظهرت في شهر حزيران ٧٧٢م يوم الجمعة .... كانت تمتد من الشرق إلى الغرب وعندما كان ينظر إليها كانت تأخذ أشكالا متعددة عندما يظهر الشعاع الأحمر يختفي ويظهر الشعاع الأخضر ولما يختفي يظهر الشعاع الأسود إن هذا لا يعني أن الأرض لن تتحمل إلا كارثه واحدة ولكنها ستتوالى الواحدة تلو الأخرى كما حدث لنا فعلا .." (التلمحري د.، 2008م، صفحة 175) وفعلا لقد تضاعفت الكوارث والأحداث التاريخية في العصر العباسي حيث عانى ما عانى الناس شتى أنواع الآلام والظلم والفتن وبما أنه أرخ للمدينة إقليم الجزيرة وبلاد الشام إذ وصف لنا هول ما حدث جراء النبوءات الغبية وما سوف يؤول إليه الوضع جراء أفعال أبناء بني آدم حيث ربط ذلك كما أسلفنا آنفا ما تنبأ به الأنبياء بما سوف يواجهونه من ظلم وفتن واضطرابات بسبب أفعالهم المشينة حتى أرسل إليهم من لا يرحم اضف إلى ذلك الكوارث الطبيعية و نفوق الحيوانات والمواشي (التلمحري د.، 2008م، الصفحات 156, 205-209).

واخيرا يمكن القول إنّ الروايات التنبؤية للتملخري اثر كبير في وقائع الأحداث التاريخية حيث عمد الأخير في ربط الأسباب بالمسببات من خلال أقوال أو آيات من الكتاب المقدس وأحداث تاريخية قد سبق وقوعها من قبل ..الخ وجلُّ تنبؤاته حاول ان يوضحها بالإرادة الإلهية التي غالباً ماحدتث بالفعل .

الخاتمة

في ختام دراستنا المعنونة النبوءات الغيبية واثرها على الأحداث التاريخية خلال العصر العباسي في روايات المؤرخ ديونيسيوس التلمحري (كتاب تاريخ الأزمان انموذجاً) ، لابدَّ من تسجيل اهم نتائج التي توصلنا إليها :

1- هو ضرب من ضروب معرفة الأمور الغيبية وما سوف يحصل بالمستقبل القريب وقد عرف العالم هذا النوع من العلم بطرق مختلفة ومتعددة منها عن طريق حركة الكواكب والنجوم والأجرام السماوية وما يسمى بعلم الفلك وعلم التنجيم ومنها ما يكون عن طريق الفراسة والقيافة والعيافة وقد توارث الناس ذلك الأمر عبر الأجيال.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

2- حرمت الشريعة الإسلامية مثل هذه الضروب إلا أننا نجد أن بعض الحكومات العربية والإسلامية تشجع على التنبؤات وقد رأينا ذلك من خلال ترجمة الكتب الأجنبية سواء اليونانية والفارسية والرومية والسريانية إلى اللغة العربية وقد استخدموها تعضيداً لسياستهم وحكمهم .

3- تعددت وتنوعت الأساليب والوسائل والطرق التنبؤات الغيبية فتارةٌ تكون عن طريق حركة الكواكب والنجوم وتارةٌ أخرى عن طريق الرؤى والأحلام وتارة عن طريق التطير والفأل والقيافة..الخ ومن خلالها يمكن تكهن بحصول الأحداث التاريخية.

4- وجود الروايات التنبؤية التاريخية في كتاب تاريخ الأزمان للتملحري التي تحدَّث بها وما سوف يؤول بالمستقبل ، والعجيب بالأمر أنها بعد مدّة يقع ما قد تنبأ به ، ويستند بذلك الى الجانب الديني وآيات من الكتاب المقدس حيث ربط كل الأحداث والوقائع التاريخية بالإرادة الربانية الإلهية سواء كان ذلك تحذيراً أو غضباً وسخطاً أو رضاً على بني البشر ، فكان مؤرخنا دقيقاً في وصف كل رواية حتى أنّه بعد وقوعها كان يعلل الأسباب ويربط بعضها مع البعض الآخر.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* الكتاب المقدس

* ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ه)

1- النهاية في غريب الحديث والاثر تحقيق طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت ١٩٧٩

* ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم (٦٦٨)

2- عيون الأنباء في طبقات الأطباء المطبعة الوهبية ١٢٦٩م.

* الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد لبي الفتح (٨٥٠ه)

3- المستطرف في كل مستظرف تحقيق مفيد محمد قميحة ط٢، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٦م .

* البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨)

4- معرفة السنن والآثار عن الإمام أبي عبد الله إدريس الشافعي تحقيق سيد كسروي حسن دار الكتب العلمية بيروت لبنان د.ت

* البخاري ، أبو عبد الله بن محمد(٢٥٦)

5- الجامع الصحيح المختصر تحقيق د.مصطفى أديب ط٣ دار ابن كثير اليمامة بيروت ١٩٨٧ .

* البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٣٨٨ه)

6- الآثار الباقية في القرون الخالية ليدن ١٩٢٣

* التلمحري ، دينسويوس

7- تاريخ الزوقنيني، نقله للعربية بطرس قاشا منشورات المكتبة البولسية ٢٠٠٦.

8- تاريخ الأزمان ، ترجمة شادية توفيق حافظ ط١، المركز للترجمة القاهرة ٢٠٠٨م

* الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر(٢٥٥ه)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

9- الحيوان تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت لبنان ١٩٩٩٦

* ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن العسقلاني (ت٨٥٢)

1- فتح الباري في صحيح البخاري ط٢ دار المعرفة للطباعة بيروت.

* الدميري ، الشيخ كمال الدين (ت ٨٠٨)

2- حياة الحيوان الكبرى مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان ٢٠٠٣م

* الزرعي محمد بن أبي بكر أيوب (٧٥١ه)

3- مفتاح دار السعاده ومنثور ولاية العلم والإرادة دار الكتب بيروت لبنان .

* الاصطخري ، إبراهيم بن محمد (ت ق ٤ ه / ١٠م)

4- المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر الحيني ، دار القلم ، القاهرة ١٩٦١

* ابن العبري أبو الفرج جمال الدين (٦٨٥ت)

5- تاريخ مختصر الدول بيروت ١٩٥٨م

* القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف(ت ٦٤٦)

6- تاريخ الحكماء، ليدن د.ت

* ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦)

7- غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري ط١، مطبعة العاني بغداد ١٣٩٧

* القنوجي،صديق بن حسن (ت ١٠٩٧ه)

8- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم تحقيق عبد الجبار زكار دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨

* ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء(٧٧٤)

9- البداية والنهاية، بيروت د.ت

* الآلوسي ، أبو الفضل شهاب الدين

10- روح المعاني ، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني دار الإحياء التراث العربي بيروت د.ت

* ميخائيل الكبير ،

11- تاريخ ميخائيل الكبير ، ترجمة مار غريغوريوس صليبا شمعون دار ماردين حلب ، ط١، ١٩٩٦م .

* ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم (ت٧١١)

12- لسان العرب، ط١ دار الصادر بيروت د.ت.

* المسعودي،أبو الحسين علي بن الحسين (ت ٣٤٦)

13- مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن مرعي بيروت المكتبة العصرية ٢٠٠٥م

* ابن النديم ، محمد بن ابي يعقوب(ت ٣٨٣)

14- الفهرست ، تحقيق ، رضا تجدد طهران ١٩٧١م.

* ابن هشام ،أبو محمد بن عبد الملك (ت٢١٣)

15- السيرة النبوية، تحقيق طه الرؤوف سعد ط١ دار الجبل بيروت ١٤١١ه

* ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ه)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

16- معجم البلدان ، طهران ١٩٦٥م.

* مجهول ،

17- تنبؤات النبي دانيال، تحقيق بطرس ادمون مطبعة أسعد بغداد د.ت

* اغناطيوس افرام

18- اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية سلسلة التراث السرياني ط٥حلب ١٩٧٨

* تسير خلف ،

19- الروايات السريانية للفتوحات الاسلامية للفتوحات الاسلامية مؤسسة الثقافة دمشق ٢٠١٠م

* عبد الواحد، فاضل

20- طرق العرافة في النصوص المسمارية مجلة كلية الآداب جامعة بغداد عدد ٢٥ بغداد ١٩٧٩م

* سيدة إسماعيل الكاشف

21- مصادر التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨٣م .

* العلامة يوسابيوس القيصري ، ترجمة أنطوان فهمي جورج، علم الباترولوجي سلسلة اباء الكنيسة، ١٩٩٢م.

* كارلو نلينو، علم الفلك تاريخه عند العرب بيروت لبنان أوراق شرقية ١٩٩٣.

22- رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري، ط١، ٢٠١٤.

الملاح عبد الغني، العجوز في ألف ليلة وليلة ، مجلة تراثية فصلية ،م ٤، العدد٤، ١٩٧٩

23- الشاوي : هديل علي كاظم ، الميتوغرافيا في العصر العباسي كتاب الف ليلة وليلة نموذجا ،العدد ٤٦ م ٣مجلة لارك كلية الآداب ٢٠٢٢ وقائع المؤتمر الدولي العلمي السنوي السادس لكلية الآداب التنوع الثقافي أساس الوحدة والتكامل الوطني

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss46.2546

٣٥_ of science Kennedy.E.S.and pingree.David.The Astrological History Massachusetts:Harvard University, press1971, p114,

٣٦_Oriental .British Library

_Ms.Add7473f.60 a.cited in said

Amir Arjomand Islamic Apocalypticism in the Classical period.p400

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية